

تفسير البحر المحيط

. @ 118 @

حفه : طاف به من جوانبه . قال الشاعر : % (يحفه جانباً نيق ويتبعه % .
مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد وحففته به : جعلته مطيفاً به ، وحف به القوم صاروا في
حفته ، وهي جوانبه . كلتا : اسم مفرد اللفظ عند البصريين مثنى المعنى . ومثنى لفظاً ،
ومعنى عند البغداديين وتأؤه عند البصريين غير الجرمي بدل من واو فاصله كلوى ، والألف
فيه للتأنيث وزائدة عند الجرمي ، والألف منقلبة عن أصلها ووزنها عنده فعيل . المحاورة :
مراجعة الكلام من حار إذا رجع . البیدودة الهلاك ، ويقال منه : باد يبيد بيوداً وبیدودة
. قال الشاعر : .

. %)

فلئن باد أهله .

لبما كان يوهل .

. %)

النطفة القليل من الماء ، يقال ما في القربة من الماء نطفة ، المعنى ليس فيها قليل
ولا كثير ، وسمي المني نطفة لأنه ينطف أي يقطر قطرة بعد قطرة . وفي الحديث : جاء ورأسه
ينطف ماء أي يقطر . الحسابان في اللغة الحساب ، ويأتي أقوال أهل التفسير فيه . الزلق :
ما لا يثبت فيه القدم من الأرض .

{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ
أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا * هُمَا * بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا *
كِلَاتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَاهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا
خِلَالَهُمَا نَهْرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَنَآ أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَيْهِ وَهُوَ ظَالِمٌ
لِّنَفْسِهِ قَالَ أَمْ أَبْطَنُ أَنْ تُبِيدَ هَٰذَا * وَمَا أَبْطَنُ السَّاعَةَ
قَائِمَةً وَلَئِنْ رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنْقَلَبًا } . .
قيل نزلت في أخوين من بني مخزوم الأسود بن عبد الأسود بن عبد ياليل وكان كافراً ، وأبي
سلمة عبد الله بن الأسود كان مؤمناً . وقيل : أخوان من بني إسرائيل فرطوس وهو الكافر وقيل
: اسمه قطفير ، ويهوذاً وهو المؤمن في قول ابن عباس . وقال مقاتل : اسمه تملیخاً وهو

المذكور في الصافات في قوله { قَالِ قَائِلُ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ } وعن ابن عباس أنهما ابنا ملك من بني إسرائيل أنفق أحدهما ماله في سبيل الله وكفر الآخر واشتغل بزينة الدنيا وتنمية ماله . وعن مكي أنهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في مال كافر ستة آلاف فاقتهما . وروي أنهما كانا حدادين كسبا مالا . وروي أنهما ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار ، فاشترى الكافر أرضا بألف وبني دارا بألف وتزوج امرأة بألف واشترى خدما ومناعا بألف ، واشترى المؤمن أرضا في الجنة بألف فتصدق به ، وجعل ألفا صداقا للحر فتصدق به ، واشترى الولدان المخلدين بألف فتصدق به ، ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقة فمر في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصديق بماله .

والضمير في { لَهُمْ } عائد على المتجبرين الطالبين من الرسول صلى الله عليه وسلم (طرد الضعفاء المؤمنين ، فالرجل الكافر بإزاء المتجبرين والرجل المؤمن بإزاء الضعفاء المؤمنين ، وظهر بضرب هذا المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها إذ كان من أشرك إنما افتخر بماله وأنصاره ، وهذا قد يزول فيصير الغني فقيرا ، وإنما المفاخرة بطاعة الله والتقدير { وَاصْطَرَبَ لَهُمْ مَّثَلًا } قصة { رَجُلَيْنِ } وجعلنا تفسير للمثل فلا موضع له من الإعراب ، ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين . وأبهم في قوله { جَعَلْنَا لَدُنَّا لِاحْدِهِمَا } وتبين أنه هو الكافر الشاك في البعث ، وأبهم تعالى مكان الجنتين إذ لا يتعلق بتعيينه كبير فائدة . وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن بحيرة تنيس كانت هاتين الجنتين وكانتا لأخوين ، فباع أحدهما نصيبه من الآخر وأنفقه في طاعة الله حتى عيره الآخر ، وجرت بينهما هذه المحاورة قال : فغرقها الله في ليلة وإياهما عنى بهذه الآية . قال ابن عطية : وتأمل هذه الهيئة التي ذكر الله فإن المرء لا يكاد يتخيل أجل منهما في مكاسب الناس جنتا عنب أحاط بهما نخل بينهما